DEANSHIP OF
LIBRARY AFFAIRS

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

عمادة شؤون المكتبات

No. ... . الرقم.

(سؤال حول عباره الغزالي " ليس في الامكان ابدع مما كان")
تأليف أحمد بن محمد بن محمد بن عبد السلام المنوفي ٨٤٧-
٩٣١هـ. كتب في القرن العاشر الهجري تقديرا.
٥ص مختلفة المسطرة ١٥×٢٠٫٤ سم
 نسخة متوسطه خطها نسخي معتاد، بأولها فائدة
منقوله من تذكرة الزركشي حول العبارة نفسها.
الاعلام ١ : ٢٢١، معجم المؤلفين ٢ : ١٥٠
١ـ أصول الدين أ ـ ابن عبد السلام، أحمد بن محمد
سنة ٩٣١هـ ب ـ تاريخ النسخ.

الحمد لله قال الشيخ العلامة المحقق بدر الدين الزركشي رحمه الله في تذكرته

فائدة قول الغزالي رحمه الله ليس في الامكان ابدع من هذا العالم لانه لو كان ممكنا ولم يفعل كان بخلا يناقض الجود او عجزا يناقض القدرة وهذا من الكلمات العظيمة التي لا ينبغي اطلاق مثلها في حق الصانع سبحانه لكن الظن انه انما اراد بها تعظيم صنعة الصانع الذي لا يصنع احد صنعته ولا يتفكر في مواطن الابداع لكنه فقد اوجد ما تعجز العقول ادراكه فليس في الامكان ممكن ابدع من الاسباب التي اشتملت على انواع احكام الوجود فهو غاية الممكن بالنسبة الى ادراك العقول البشرية لا بالنسبة الى علم السر والخفية الكامل المطلق الذي لا تنتهي حكايته ولا تنفد عجائبه فمراده ليس في الامكان باعتبار ما هو محسوس لماهية العقول لا باعتبار ما في علم الله تعالى وهذا ان العالم وتخلق ما لا تعلمون تحكم العارف على قدر ادراكه لا على قدر احكام ربه فان علمه تعالى محيط بكل شيء وليس لاحد احاطة بنوع من انواعه من كل وجه فان لكل نوع احكاما متعددة منها ما اطلع الله تعالى عليها خواص خلقه ومنها ما هو راجع له سبحانه ومنهم من قال معنى قوله ليس في الامكان ابدع من هذا العالم اذ كان ابداعه عين وجوده ليس غير ذلك يعني انه ليس في الامكان ابدع من وجوده فانه ممكن في نفسه وما استفاد الا الوجود فلا ابدع في الامكان من الوجود وقد حصل فانه ما يحصل للممكن من الحق سوى الوجود ثم رايت لابن القشيري جزءا افرده في الكلام على هذه العقدة وقيل معناه تناهت القدرة في خلق هذا البشر اي ان هذا البشر الذي هو زبدة المخلوقات غاية في اظهار كمال القدرة والتعبير عنها واراد بالبشر محمدا صلى الله عليه وسلم فانه الفاتح الخاتم اي روحه اول ما خلق الله تعالى روح محمد صلى الله عليه وسلم ومنه تستمد الارواح انتهى كلام الزركشي بحروفه ثم انه كتب بخطه على الهامش ما نصه حاشية الشيخ علي الحريري قال انه تشخص ان يعتقد ان ما خلق الله تعالى مثلك […] والخلق وذلك لعظمته لا يخلق شيئين متشابهين. انتهى بحروفه

الحمد لله سؤال سأله الشيخ العلامة عبد الرحيم الانباسي اسعده الله

صورته ما قولكم رضي الله عنكم وادام النفع بكم فيما حكاه بعضهم عن حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى من قوله العبارة ليس في الامكان ابدع مما كان في كتابه المسمى بالجواهر في الاصل التاسع من اصول الدين وهو الرضا بالقضاء ان المسببات مرتبة على الاسباب على كمال الوجه واحسنها وليس في الامكان احسن منها واكمل ولو كان لكان بخلا لا جودا او عجزا يناقض القدرة وقال في احياء علوم الدين في كتاب التوكل في اخر الشطر الاول ومنها ان ما قسم الله تعالى بين عباده من رزق واجل وسرور وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل محض لا جور فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان اصلا احسن منه ولا اتم ولا اكمل ولو كان وادخره مع القدرة ولم يتفعله لكان بخلا يناقض الجود وظلما يناقض العدل ولو لم يكن قادرا لكان عجزا يناقض الالهية بل كل فقر وضر في

في الدنيا فهو نقصان في الدنيا وزيادة في الآخرة وكل نقص في الآخرة بالاضافة الى شخص فهو
نعيم بالاضافة الى غيره اذ لولا الليل لم يعرف قدر النهار ولولا المرض لما تنعم الاصحاء
بالصحة ولولا النار لم يعرف اهل الجنة قدر النعمة وكما ان فداء ارواح الانس بارواح البهائم
وتسليطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذلك تفخيم النعيم
التنعيم على سكان الجنان وتعظيم العقوبة على اهل النيران فداء لاهل الايمان باهل الكفران
عين العدل ومالم يخلق الناقص لم يعرف الكامل ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان
فان الكمال والنقص يظهر بالاضافة فمقتضى الجود والكرم خلق الناقص والكامل جميعا وكما ان
قطع اليد اذا تآكلت ابقاء على الروح عدل لانه فداء كامل بناقص فكذلك الامر في التفاوت
الذي بين الخلق في الدنيا والآخرة وكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لعب فيه انتهى وقال
انه اعترض عليه في حياته واجاب في كتابه الاملاء فقال ما نصه **فصل**
ومعنى ان ليس في الامكان ابدع من صورة هذا العالم ولا احسن ترتيبا ولا اكمل صنعا ولو كان
وادخر مع القدرة كان بخلا يناقض الجود الالهي وان لم يكن قادرا عليه كان ذلك عجزا يناقض
الالهية وكيف يقضي عليه بالعجز فيما لم يخلقه اختيارا اولو ينسب اليه ذلك قبل خلق العالم
وتعالى اذ خار اخرجه من العدم الى الوجود عجز به مثل ما قيل فيما ذكرناه وما الفرق بينهما
وذلك لان تاخيره العالم قبل خلقه عن ان يخرجه من العدم الى الوجود يقع تحت الاختيار الممكن
من حيث ان للفاعل ان يفعل وان لا يفعل فاذا فعل فليس في الامكان ان يفعل الا نهاية ما
تقتضيه الحكمة التي عرفتنا انها حكمة ولم يعرفنا ذلك الا لنعلم مجاري افعاله ومصادر اموره
ولنتحقق ان كل ما انشاه ويقتضيه من خلقه بعلمه وارادته وقدرته ان ذلك على غاية
الحكمة ونهاية الاتقان ومبلغ جودة الصنع ليجعل ما خلق دليلا قاطعا وبرهانا على كماله في
صفات جلاله الموجبة لاجلاله فلو كان كل ما خلق ناقصا بالاضافة الى غيره مما يقدر على خلقه
ولم يخلقه لكان يظهر النقصان المدعى على هذا الوجود من خلقه كما ظهر على من خلقه ناقصا في
اشيء من معينه ليدل بها على كمال ما خلقه غير ذلك ويكون الجمع من باب الاستدلال على ما
صنع من النقصان قطعا وما يحمل عليه من القدرة على اكمل منه لما اذ خلق الخلق عقولا وجعل
لهم فهوما وعرفهم ما اكرمهم وكشف لهم احجبه فيكون من حيث عرفهم بكماله دلهم
على تمامه ومن حيث اعلمهم بقدرته بصرهم بعجزه فتعالى الله رب العالمين الملك الحق المبين
وايضا فلا يعترض بهذا ولا يشير به الا من لا يعرف مخلوقاته ولم يصرف الفكر الصحيح
في مشيئاته ومخترعاته ولا يعلم مقدار الدنيا وترتيب الآخرة عليها ولا عرف خواصها
ولا تنزه في عجائبها ولا لحظ الملكوت بعين قلبه ولا جاوز التخوم الى الاسفل من ذلك بسره
ولبه ولا فهم ان الجنة ادنى النعيم وان النار اقصى العذاب الاليم وان النظر الى منتهى
الكرامات وان رضاه وسخطه غاية الدرجات والدركات وان منح المعارف والعلوم
اسنى الهبات ويرى ان العالم باسره اخرجه من العدم الذي هو نفي محض الى الوجود الذي هو

اثبات

اثبات صحيح بقدرته منازل ومقامات ومراتب وطبقات فمن حي وميت ومتحرك وساكن وعالم
وجاهل وشقي وسعيد وقريب وبعيد وصغير وكبير وجليل وحقير وغني وفقير ومامور
وامير ومؤمن وكافر وجاحد وشاكر ومن كرواتي وارض وسما ودنيا واخرى وغير
ذلك وما لا يحصر والكل قائم به وموجود بوجوده وباق ببقائه ومنه المبدا واليه المصير في
مشيئته وداله على بالغ حكمته وليس الاكمل من حدثه الافتقار [illegible] ولا من تصرفه الا
استبداده ولا من ملكه الاستقلال فيعود المحدث قديما والمربوب ربا والمملوك
مالكا ويعود المخلوق من خلقه تعالى عن جهل الجاهلين وتخييل المعتوهين وزيغ الزائغين
انتهى وقال هذا الحاكي ان تلك العبارة عبارة الفلاسفة عنوا بها ان الله سبحانه
لا يمكنه ان يوجد شيئا ابدع من هذا الذي كان من هذا الكون الذي نشاهده منه
ونعلم ما اجاب عنه [illegible] الرسل وقال انا للكلام الذي حكاه عن الغزالي في الكتب الثلاثة
ظاهر جدا في نسبة الله تعالى عن ذلك الى العجز عن ان يبدع عالما اكمل من هذا العالم وفي انه
يعد ابداع ما هو اكمل من هذا العالم محالا حتى يصير مما ليس من شان القدرة ان تتعلق به وتتوجه
اليه ثم نقل عن حجة الاسلام الغزالي ما يناقض ما فهمه من هذا الكلام فقال قال
حجة الاسلام في الركن الثالث من اركان الصبر والشكر يعني من الاحياء ما نصه وفي كل
فقر ومرض وخوف وبلاء في الدنيا خمسة امور ينبغي ان يفرح العاقل بها ويشكر الله عليها
احدها ان كل مصيبة ومرض يتصور ان يكون اكبر منها اذ مقدورات الله لا تتناهى
فلو ضعفها الله وزادها ماذا كان يرده ويحجزه فليشكر اذا لم يكن اعظم منها في الدنيا انتهى
قال وهذا نص في انه سبحانه لو اراد ان يخلق عالما اعظم من هذا وابدع كان عليه هينا
ولا يلزم من ذلك محال اصلا وقال ايضا وقال الحجة في اواخر كتاب المحبة في جملة
حكايات المحبين ولما دخل الزنج البصرة فقتلوا الانفس ونهبوا الاموال اجتمع
الى سهل اخوانه فقالوا لو سالت الله دفعهم فقال ان لله عبادا في هذه البلدة لو دعوا الله على
الظالمين لم يصبح على وجه الارض ظالم الا مات في ليلة واحدة ولكن لا يفعلون قيل لم قال
لانهم لا يحبون الا ما يحب ثم ذكر من اجابة الله تعالى اشياء لا استطاع ذكرها حتى قال
ولو سالوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها قال الحجة وهذه امور ممكنة في نفسها فمن لم
يحظ بشيء منها فلا ينبغي ان يخلو عن التصديق والايمان بامكانها فان القدرة واسعة
والفضل عظيم وعجائب الملك والملكوت كثيرة ومقدورات الله لا نهاية لها وفضله على
عباده الذين اصطفى لا غاية له ونقل عنه موضعا اخر واخر لم يذكره من كلامه ونقل
عنه ايضا بعد ما فهمه من معنى الوجوب في كلامه وانه شديد النزع الى القول بمراعاة الاصلح
بل هو عينه ان الغزالي رحمه الله ممن وجه المسئلة على المعتزلة فهل يتحقق [illegible]
القايل ان [illegible] فكيف الظاهر [illegible] ان لا ينافي الذي حكاه من تقدم الى النص على
الظاهر [illegible] المعتزلة لا ابعد وان لا يحمل كلامه على ما رموه على المعتزلة لحدوث قوله به على انه [illegible]

الصلاتين بونا وهل يصح ان يحمل على هذا الامام ما فهم عنه هذا القايل
من القول بنفي القدرة عن الله تعالى ونفي الاختيار وغير ذلك وما الزم عليه من الرضى بنحو
الكفر والعصيان والتقريس عليه ونحو ذلك مما يتوهم من كلامه وهل يتعين فهم كلام حجة الاسلام
على ما فهمه ويتعين من الاوهام المستقيمة المراعون لقواعد العلوم والعارفون بمصطلحات القوم
من ذلك ان مراده ان افعال الله تعالى والممكنات كلها على الوجه الابدع الاكمل الاحسن
لا خلل ولا نقص في صنعه صنع الله الذي اتقن كل شيء الذي احسن كل شيء خلقه ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت ولو وجد نقص في المصنوع نفسه لان نقصه ليس نقصا في الصفة وقد
قال الامام البيضاوي في قوله تعالى وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كانه قال ولكونه عارف
بكيفية الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدل بان من كان
فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها
بالوجه الاحسن الانفع لا تتصور الا من عالم حكيم رحيم انتهى وان نفي حجة الاسلام لوقوعه
على غير الابدع من حيث مقتضى الحكمة لا الجواز من حيث مقتضى القدرة على ما تقرر في علم الاصلين
في مسايل شتى من الفرق بين الجواز والوقوع وفي علم الحقيقة من الفرق بين مقتضى الحكمة والقدرة
وممن تكلم بها الامام ابو الحسن الحرالي رحمه الله وان حصره في الابدع ليس نفيا بل اضافيا
لنفي المفضول الناقص في صنع جميع الافعال وقوعا لحكمة وان كان جايزا وداخلا جوازا لان
وقوع جميع الافعال كلها على الوجه الناقص ينافي ثبوت صفتي الوجود والعدل لله تعالى عن
ذلك لا لنفي ابدع اخر والابدعية مقولة بالتشكيك باعتبار المتعلقات فابدعية
نوع كالحيوان مثلا لا تنافي ابدعية اخر كالانسان حتى قال بعض المحققين من الصوفية
ان افضلية نوع بالنسبة لاخر باعتبار خصوصية فيه ليست في الاخر لا بالزيادة فيما اشتركا
فيه وقد قال الامام البيضاوي في دليل الكلام السابق واشار الى وجه
اثباتها بانه تعالى قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا انتهى وان
الواجب في كلام حجة الاسلام ليس من الوجوب التكليفي ولا غير الاختياري بل التكويني المشار
اليه بقوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقد قال حجة
الاسلام بعد الكلام المنقول عنه في باب التوكل بنحو سطرين وقد صار ما قضى به واجب الحصول
بعد ما سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضايه وان نفي حجة الاسلام الامكان ان يفعل
الانفع ما تقتضيه الحكمة باعتبار عدم الارادة كما يفهم كلامه في الباب المذكور ويقرب
للفهم بما يقال القادر على ذبح نفسه وبيده السكين لا يمكنه حز رقبته بنفسه لا لعدم
القدرة ولا لعدم السكين بل لعدم الارادة ثم انه لا يتوهم من نفي الامكان بهذا المعنى شايبة

شيء

شيء كما قال حجة الاسلام في هذا الباب ايضا ان فعله سبحانه ليس اختيارا بشرط
ان الفعل يتبع الارادة بعد تردد فان ذلك في حقه محال وجميع الالفاظ المذكورة
في الكتاب لا يعني ان يستعمل في حقه تعالى الا بنوع من الاستعارة والتجوز هذه عبارته
وانه لا يلزم حجة الاسلام ما الزم عليه من الرضى بالكفر والمعاصي مما اشكل في كلامه
على هذا الوجه وغيره مما يفهم من كلام الائمة ولمت اود به من الاشارات والاسرار
مما تستخرجه الائمة الاعلام ممن تتبع جميع الكلام فتستخرج النقد مما وقع في فهمه
من الفساد ويكشف كل ريب ويبعد عن وجه ما قيل عليه من غريب وعجيب
فامعنوا النظر وبينوا المراد على ما تقتضيه انظاركم الفايقة وافكاركم
الرايقة وازيحوا هذه الشبهة عن الامام اعز الله تعالى بكم المسلمين والاسلام

وكان سببه على ما اشتهر واستفاض بمصر في صفر سنة
٨/١٤
ان البرهان البقاعي استفتي بالشام عن عبارة الغزالي المذكورة اول السوال
فاجاب بما لا يرضاه ذو دين في حق حجة الاسلام الغزالي رحمه الله ثم
وصنف في ذلك كراسة زاعما في ذلك الاصابة وهو فيه مخطي لاقدامه على التكلم فيما لا يدركه
فهمه ولا نعم امثاله وارتجت علماء الشام بسبب ذلك واراد وا ايقاع فعل به ثم انهم ارسلوا
مصنفه في ذلك مع بعض الطلبة الى مصر لينظر فيه علماوها ويحققوا القول في الرد عليه
فارتجت علماء مصر بسبب ذلك وانتدبوا للرد عليه وبيان خطايه في ذلك فكان اول
من انتدب لذلك سيدنا الشيخ الامام العلامة الحبر البحر النحرير علامة زمانه وفريد عصره
نور الدين ابو الحسن علي ... البكري الشافعي المذهب فصنف في ذلك مصنفا فسح الله
في مدته واعاد علينا من مدده وبركته وقد انتدب للجواب عن هذا السوال جماعة
من فضلا العصر المعتبرين
انتهى ما وجدته من ذلك بخط العلامة المرحوم
شهاب الدين احمد عبد السلام المنوفي الشافعي رحمه الله

انتهى السؤال